قضية السلام
في التصور الإسلامي

بقلم

الأستاذ الدكتور/ محمود حمدي زقزوق

عميد الكلية

قضية السلام فى التصور الإسلامى[1]

١ — تمهيد: نظرة عامة :

إذا أردنا أن نتناول بالبحث موضوع السلام فإننا نعالج موضوعا يهم الناس فى كل مكان من أرجاء المعمورة . وليس السلام أمرا يمكن أن يأتى بطريقة تلقائية ، ولكنه من الأمور التى تحتاج إلى جهود خارقة ويتحتم إعادة صنعه من جديد باستمرار ، ولسنا نعدو قول الحق إذا قلنا إن الحياة بمعنى الكلمة تتوقف عندما تخلو من السلام .

والمسلمون بدافع من دينهم يسعون إلى تحقيق السلام بوصفه هدفاً رئيسياً يضعه الإسلام أمام أعينهم . ومن هنا يقف المسلمون موقفاً مناقضاً لكل الآخرين الذين يسعون إلى تحقيق أهداف أخرى لاتخدم قضية السلام . ولكن الإسلام يفرض على المسلمين أن يسعوا إلى تحقيق السلام بوسائل سلمية وألا يلجأوا إلى فرض السلام بالقوة ، ولا يعنى ذلك عدم رد العدوان ، فقد أجاز الإسلام للمسلمين أن يردوا عدوان المعتدى، على ألا يكون فى ذلك تجاوز للحد وألا ينقلب المسلمون معتدين . وهذا ما يؤكده القرآن الكريم فى قوله تعالى : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين

---

(١) تم إلقاء أصل هذا البحث بالألمانية فى المؤتمر الدولى الإسلامى المسيحى للسلام من أجل الإنسانية الذى عقد فى العاصمة النمساوية فيينا فى الفترة من ٣١ / ٣ — ٢ / ٤ / ١٩٩٣ ، ويجرى حاليا نشره فى كتاب يصدر قريباً فى فيينا ، ويضم بحوث المؤتمر والمناقشات التى دارت حولها . وننشر هنا ترجمة مختصرة له بالعربية للمرة الأولى .

يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين[١] » . « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم[٢] » .

والسلام طبقاً للتصور الإسلامى يعد عملا من أعمال الإنسان ، وفى الوقت نفسه يعد نعمة من نعم الله على البشر . وقد وصف الله نفسه فى القرآن الكريم بأنه « السلام »[٣] . والمصطلح العربى للسلام مشتق من الأصل ذاته الذى اشتق منه لفظ الإسلام . فهناك تطابق تام بين الإسلام والسلام .

والتجارب العامة تعلمنا أن الإنسان الذى تنطوى نفسه على السلام يستطيع أن يحقق السلام من حوله فى عالمه الذى يعيش فيه ، وهذا أمر يتضح من خلال التعاليم الإسلامية التى تبين أن الناس ينتمون إلى الأسرة الإنسانية الكبيرة وينحدرون جميعاً من أصل واحد ، من آدم وحواء ، ومن هنا فإن الإنسان الذى يبحث عن السلام يبحث عنه لنفسه وللآخرين ، فالسلام يوحد نفوس البشر . ولكنهم لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك وحدهم دون هداية من الله الذى يريد الخير لكل الناس . وهذه الهداية تبدأ بالدعوة إلى السلام أو إلى دار السلام وهى دعوة صادرة من الله إلى الإنسان : « والله يدعو إلى دار السلام[٤] » .

وهذه الدعوة موجهة إلى الناس بوصفهم أفرادا كما هى موجهة إليهم بوصفهم جماعات بشرية ، فالسلام يمنح الإنسان سكينة النفس وطمأنينة القلب ويهيىء للجماعات البشرية الاتحاد والترابط فيما بينها .

---

(١) سورة البقرة ١٩٠ .
(٢) سورة البقرة ١٩٤ .
(٣) سورة الحشر ٢٣ .
(٤) سورة يونس ٢٥ .

والطريق إلى السلام فى ظل الهداية الإلهية الموعودة يعنى تحمل الإنسان لمسئوليته إزاء الخلق كله . فالله قد سخر لنا الكثير مما خلق ، ومن هنا يتحتم علينا أن نكون أهلا لتلك المسئولية حتى يكون لحياتنا معنى : « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون[١] » .

والمسلم حين يستجيب للنداء الإلهى بعمارة الأرض فإنه عندما يقوم بذلك لا ينسى أنه يحقق الإرادة الإلهية التى تريد السلام والخير لبنى البشر .

أما من لا يلتفت إلى ذلك ويسلم نفسه للمظاهر المادية لعالمنا أو من يريد التحكم فيها كما لو كانت فى ذاتها هدفا فإنه يحطم ذاته ويدمر إنسانيته . ومن هنا لا يستطيع أن ينعم بالسلام فى داخل نفسه ، وبالتالى لا يكون قادرا على المشاركة فى صنع السلام ، فمن المعلوم أن فاقد الشىء لا يعطيه .

وهكذا فإن كل إنسان مدعو إلى أن يكون راعيا مؤتمنا على ما عهد إليه برعايته فى مجال مسئوليته . وهذه المسئولية إما أن تتعلق بالذات ، أو تتعلق بالغير ، وهذا الغير إما أن يكون إنسانا أو نباتا أو حيوانا أو جمادا . ودوائر المسئولية متداخلة ومرتبط بعضها بالبعض الآخر[٢] .

والعقيدة الدينية الإسلامية تهيىء للإنسان المناخ الذى يستطيع فيه

---

(١) سورة الجاثية ١٣ .
(٢) راجع على سبيل المثال حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج ٢ ص ٣٨٠ . القاهرة ١٣٨٠ هـ .

أن يتوائم مع ذاته ومع العالم الذى يعيش فيه ، فالإسلام فى حقيقته يعنى إسلام المرء وجهه إلى الله . وبهذا التوجه يكون المسلم قادرا على أن يسلك الطريق إلى تحمل مسئولياته وأداء واجبه الحقيقى . والعقيدة الدينية تجعله واثقاً من العون الإلهى ، ومن هنا يكون قادرا على تذليل الصعاب والانتصار على العقبات ويكون قادراً أيضاً على البناء والتعمير والتفكير المبدع والعمل الخلاق وصنع الحضارة ، الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى صنع السلام .

والسلام يعلمنا أن الطريق إلى السلام طريق مستقيم لا اعوجاج فيه. وإن شيئاً من التأمل يبين لنا ذلك فى وضوح . وكل إنسان يسعى إلى السلام لا يستطيع أن يفعل ذلك فى حقيقة الأمر إلا إذا أعطى للسلام الفرصة بمعنى أن يجعل له مكانا فى حياته — وهذا يعنى أنه يتحتم عليه أن يسمح للآخرين المشاركين له فى الإنسانية أن يكون لهم نفس الهدف وأن يساعدهم على ذلك . فإذا لم يفعل فإنه يكون قد تخلى عن طريق السلام .

وهذه الفكرة توضح لنا أن السلام ليس فقط هدفا مشتركا لكل الناس وإنما هو أيضاً فى الوقت نفسه — فى التصور الاسلامى — الطريق الوحيد لبلوغ السلام . فهو هدف وطريق فى الوقت نفسه .

ومن أجل الوصول إلى هذا الطريق وحتى لا يضل الإنسان وتتشتت به السبل يتجه المسلم إلى ربه فى الصلاة كل يوم خمس مرات . وفى نهاية صلاته يتجه بتحية الإسلام وهى «السلام عليكم» أولا لنصف العالم ناحية اليمين ثم بعد ذلك للنصف الآخر ناحية الشمال . والمسلمون يحيون بعضهم بعضاً بالتحية ذاتها تذكيرا لهم باستمرار بأن السلام هدف رئيسى لا ينبغى أن يغيب عن الأذهان .

والأمر الذى لا شك فيه أن الجهد المطلوب من أجل تحقيق السلام

ليس أمراً سهلا ، بل هو أمر يتطلب جهادا كبيرا للنفس. وتعاليم الإسلام لا تترك مجالا للشك فى ذلك ، ولكن صعوبات الجهد المطلوب تتناسب مع قدرات الإنسان ، فالإسلام لا يكلف الناس فوق ما يطيقون «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها (١)» . ولكن الإسلام يعلمنا أيضاً أنه كلما كان الجهد المبذول كبيرا كلما كان الربح من وراء هذا الجهد كبيرا أيضاً . وإذا ما نظر الإنسان إلى السلام بوصفه طوق النجاة بالنسبة له فكيف يمكن للمرء ألا يرغب فى السعى إليه؟ إن السلام فى واقع الأمر شىء أكثر من ذلك ، إنه يعد ضرورة حياتية لعالمنا .

٢ — السلام ضرورة حياتية :

عندما يتأمل المرء حاضر العالم يجد أن قضية السلام تشغل الآن العالم كله بدرجات متفاوتة . وهناك اتفاق تام لدى الجميع تقريباً على أن السلام أمر جدير ببذل كل جهد لتحقيقه ، بل يعد أمراً ضرورياً لعالمنا الذى نعيش فيه ، ولكن الأمر المؤسف أن أفعال الناس فى الغالب تسير فى اتجاه مضاد للسلام ، فالعدوان والظلم والاضطهاد والتطهير العرقى والإبادة الجماعية من الأمور التى أصبحت مألوفة وتحدث يومياً تحت سمع وبصر العالم المتحضر وغير المتحضر ، ولا يفعل المتشدقون بشعارات السلام شيئاً لوضع حد لهذه الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان (٢) .

---

(١) سورة البقرة ٢٨٦

(٢) قارن على سبيل المثال ما يحدث منذ أكثر من عامين لمسلمى البوسنة والهرسك مما يعد وصمة عار للعالم المتحضر ، كما يعد ذلك فى المقابل وصمة عار أيضاً للعالم الإسلامى الذى كان بوسعه أن يفعل شيئاً ولكنه ركن إلى السلبية واكتفى بالشجب والإدانة .

وهذا يبين لنا أن هناك انفصاما واضحا بين القول والفعل، بين النظرية والتطبيق، بين ما هو كائن وما ينبغى أن يكون.

والسلام الحقيقى يقتضى بذل الجهد لإزالة هذا الانفصام، والربط الوثيق بين القول والفعل، وهنا يتضح دور العقيدة فى التصور الإسلامى، فغياب العقيدة يؤدى إلى هذا التناقض الواضح، أو بمعنى آخر إن وجود العقيدة من شأنه أن يؤدى إلى التطابق بين القول والفعل، بين الفكر والعمل. والقرآن الكريم يمقت الانفصام والتناقض بين القول والفعل محذراً المؤمنين بأن ذلك لا يجوز أن يكون من شيم المؤمنين: «يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون»[1].

إن السلام أمر يتعلق بوحدة الوجود الإنسانى كما يتعلق أيضاً بتعدديته، فهو من ناحية يوصفه هدفا يوحد أعمق المشاعر وأفضل الجهود الإنسانية الساعية إلى تحقيقه، وهذا أمر ينطبق على كل جماعة إنسانية، بل ينطبق أيضاً على الأديان والشعوب والجماعات الحضارية المختلفة، ومن ناحية أخرى فإن تعددية المجتمعات لا يجوز أن تكون عائقا أمام توحيد الجهود. فالتعددية ينبغى أن تفتح الطريق أمام الوحدة. وهنا تكمن المهمة الإنسانية. والقرآن الكريم يشير إلى ذلك بوضوح فى قوله:

«يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا»[2].

---

(١) سورة الصف ٢، ٣.

(٢) سورة الحجرات ١٣

فالإنسان يمكن أن يعرف ذاته بذاته، وهذه المعرفة للذات لا تحتاج إلى شىء آخر أو لا تحتاج إلى واسطة كما يعبر الإمام الغزالى عن ذلك بقوله:

«وما أظنك تفتقر فى ذلك (فى إدراك ذاتك) إلى وسط، فإنه لو كان ثم وسط لما أدركت ذاتك، فإنه لا وسط بين ذاتك وشعورك بذاتك، فبقى أن تدرك بغير وسط ... فبقى أنك تدرك ذاتك بذاتك»[1].

ولكن هذه المعرفة للذات تتأكد بصورة أكثر وضوحا حين يتعرف الإنسان على نفسه مرة أخرى فى الآخرين. فالإنسان لا يعيش وحده وإنما هو عضو فى جماعة بشرية. وتعرفه على نفسه من خلال الآخرين يجعله قادراً على التعاون مع الآخرين والفهم الحقيقى لهم والتسامح معهم، إنه يدرك فى النهاية أنه مخلوق لله مثلهم. والذى يعرف نفسه على هذا النحو يرى الطرق المختلفة للجماعات الإنسانية بوصفها طرقا توصل إلى نفس الهدف. فالطريق إلى السلام أمام الخلق مستقيم ولكنه فى الوقت نفسه متنوع، لأن الأجيال التى تأتى تعاود السير مرة أخرى فى نفس الطريق، ولكن عليها أن تأتى بحلول جديدة للسلام. وفى هذا التجديد المتواصل يكمن الأمل أمام هذه الأجيال الجديدة. والإسلام يلفت نظرنا دائماً إلى هذا التجدد المستمر. ومبدأ الاجتهاد فى الإسلام يعد تعبيرا عن هذا التجدد المتواصل وذلك عن طريق البحث المستمر عن حلول جديدة لمستجدات الحياة. ولعل اختيار الهلال — الذى يتجدد ظهوره فى بداية كل شهر — رمزا للإسلام قد لوحظ فيه أنه يرمز إلى بداية جديدة وتجدد متواصل.

ولعلنا قد استطعنا حتى الآن أن نوضح معالم السلام بوصفه هدفا

---

(١) معارج القدس للغزالى ص ٢٣ — القاهرة ١٩٢٧

مشتركا للإنسان فى كل زمان ومكان . ولكن الطريق إليه شاق وطويل، الأمر الذى يجعل البعض يميل إلى نظرة تشاؤمية ترى أن السلام حلم بعيد المنال . ولكن السلام مثله مثل كل المثاليات التى هى ضرورية للإنسان رغم أن الطريق إلى تحقيقها شاق وطويل ، ولم يقل أحد إن ذلك يقلل من قيمة السعى إلى تحقيقها . إن هذه النظرة التشاؤمية لم تدرك حقيقة السلام . فالسلام فى حقيقته ضرورى للحياة مثلما أن الهواء ضرورى للتنفس . وبدون السلام تنتهى الحياة .

وإن الأوضاع الراهنة لعالمنا قد وضعت هذه الحقيقة المتمثلة فى ضرورة السلام أمام أعيننا بوضوح ، فالتدمير إذا حدث سيصيب الجميع بشكل أو بآخر .

وقد أصبح الآن أمراً واضحاً — على الأقل بالنسبة لكل شخص يفكر تفكيراً مسئولا — أن الحروب العبثية والعدوان والرغبة فى التوسع على حساب الآخرين ، وكذلك السلبية وعدم الاكتراث، أمور تزيد من تدمير عالمنا . ومن أجل ذلك فإننا جميعاً مطالبون بأن نتصرف طبقا لمعرفتنا ، وأن نتدخل — كل بقدر استطاعته — لوقف هذه العملية التدميرية .

وإذا كان السلام يعد مطلبا أساسيا للدين فإن هذه الرسالة المشتركة لكل الأديان قد أصبحت بالنسبة لعالمنا اليوم ضرورة واقعية . وإن الجهود السلمية المشتركة كفيلة بإنقاذ العالم وترسيخ أسس السلام ، ومفتاح ذلك بالنسبة لنا جميعاً يتمثل فى مبدأ العدالة ، وهذا يؤدى بنا إلى مفهوم الحقيقة .

إن العلم الحديث والتكنولوجيا يهدفان إلى معرفة الموضوعات المادية وتحليلها والتحكم فيها . وهما يهيمنان بهذه المناهج بدرجة متزايدة باستمرار على اللغة أيضاً . ولكن العقل الإنسانى يريد شيئاً أكثر من ذلك .

إنه يتطلع إلى ما هو أسمى ، يريد أن يرشد الإنسان إلى عالم الحقيقة . والإنسان لا يستطيع أن يستغنى عن الانتساب إلى عالم الحقيقة ، فهو بهذا الانتساب يكون حقيقا بصنع السلام ، ومن أجل ذلك فإن الإنسان لا يحتاج إلى العلم فحسب ، بل يحتاج أيضاً إلى الدين لكى يجعله قادراً على السعى نحو الحقيقة ، وإقرار مبدأ العدالة ، فنحن نجعل السلام أمراً مستحيلا بالابتعاد عن العدل وممارسة الظلم أو السكوت عليه ، وبذلك نطرد السلام من عالمنا ، كما أن الأديان يساء استغلالها فى عالمنا وتستخدم كأدوات لتحقيق أغراض دنيوية .

وإذا قلنا إننا فى حاجة إلى الدين فإن ذلك يتضمن الفهم الصحيح للدين ، فالأديان ينبغى — طبقاً لأهدافها — أن تكون سبيلا إلى السلام، وأن تتنافس فيما بينها من أجل السلام ، وأن تربى الناس على السلام . فالمؤمن الحق هو الصادق فى فكره وعمله وقوله وفعله وسائر توجهاته، وهذا ماتعبر عنه الآية الكريمة :

« إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (...) إنما المؤمنون الذين آمنو بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون »[1].

والبحوث الحديثة لبعض مفكرى الغرب حول السلام تقترب من هذا التصور الذى يؤكد على ضرورة الربط بين الفكر والعمل .

وعلى سبيل المثال نجد أن قضية السلام — فى تصور بحوث السلام الألمانية المعاصرة — تعد المشكلة الأساسية للإنسانية ، وإذ تبرز هذه البحوث الأهمية الفلسفية للسلام فإنها من جانب آخر ترى أن السلام

(١) سورة الحجرات ١٣ ، ١٥ .

« لم يتم إدراكه إدراكا يتفق مع مكانته بوصفه مبدأ للفكر والعمل معا»[1] ، ولكن سلام العالم — كما تؤكد هذه البحوث — « قد أصبح شرطا حياتيا لعصر العلم والتكنولوجيا » .

وقد كان الفيلسوف الألمانى « كانت » يرى أن الإنسانية ينبغى أن تسعى بكل قوة نحو السلام مبينا أن الأسباب العملية للقبول بمبدأ الألوهية وخلود الروح أقوى من التشكك فيهما[2] .

٣ — حول المفهوم الإسلامى للسلام :

إن لغة السلام وحدها — بمعنى السلوك القويم الذى يتسم بالعدل والصدق وبذل الوسع من أجل ذلك — هى التى تستطيع أن تؤدى إلى تطوير إيجابى لحياة الإنسان وإلى فهم متبادل وتعاون مثمر بين الناس . وتلك فى واقع الأمر هى لغة التفاهم الوحيدة المطلوبة على مستوى العالم ، ذلك لأنها ليست مجرد كلام يقال وإنما هى تجسيد للمبادىء الإنسانية وتطبيق لمبدأى العدل والرحمة .

وفى التصور الإسلامى نجد أننا لسنا الذين نختار السلام من بادىء الأمر ، بل السلام نفسه هو الذى يختارنا . ولكننا نستطيع أن نقرر لأنفسنا ونختار الطريق إلى السلام وذلك بالعمل الصالح والسلوك العادل . فالعدل صفة من صفات الله ، وهذه الصفات الإلهية هى بالنسبة لنا جماع القيم والمثل العليا .

والله قد خلق الإنسان ابتداء ليستقر فى الجنة وهى واحة السلام ،

1) Ritter (Hrsg.): Historisches Woerterbuch der Philosophie, Bd, 2,p,1114. Darmstadt 1972.

2) R. Eisler: Kant — Lexikon. p. 171. Hildesheim 1964.

ولكنه طرد منها بعد أن عصى أمر ربه ، ولكن الجنة لم تغب عن ذهن الإنسان ، فنحن إذا ما مكثنا فى مكان هادىء جميل ملىء بالورود والرياحين والأزهار نشبهه بالجنة . فالجنة إذن لا تزال ماثلة فى أذهاننا . والوحى الإلهى يبين للإنسان طريق العودة إلى الجنة . وهذا الطريق يسلكه المؤمن الصادق الذى هو خليفة الله فى الأرض ، والله يدعو عباده إلى « دار السلام » ، ويعينهم على سلوك الطريق إليها إذا أسلموا وجوههم إليه ، والمؤمن الذى يجند نفسه على طريق الله يمنحه الله السكينة . وهذه السكينة التى تتمثل فى السلام فى قلب المؤمن تقوى إيمانه ، وتيسر له بالتالى السبيل للسعى نحو السلام عبر قنطرة العدل .

يقول القرآن الكريم : « هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم »[1] .

والإسلام يعلمنا أن نبحث عن منبع السلام فى داخلنا وليس فى أمور خارجية ويعلمنا أن نستخدم عقولنا ونطور من قدراتنا ، فالعقل هو المنحة الإلهية التى أعطاها الله للإنسان عند خلقه « فإذا سويته ونفخت فيه من روحى ... »[2] فسلام الإنسان فى هذه الأرض مرتبط إذن بالسماء وليس منفصلا عن الوحى الإلهى والتوجيه الربانى .

وكما أن الأرض فى حاجة إلى الماء لكى تنبت الزرع وتؤتى ثمارها فإن الإنسان — لكى يستطيع أن يعيش على هذه الأرض — فى حاجة أيضا إلى السلام الذى يأتى إليه من أعلى ، أى من الله الذى نفخ فيه من روحه سبحانه وتعالى والذى يقول أيضا : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون ، وفى السماء رزقكم وما توعدون ، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل

(١) سورة الفتح ٤

(٢) سورة الحجر ٢٩

ما أنكم تنطقون »[١] ، ولكن هذا السلام الذى يأتى إلى الإنسان من أعلى مشروط بأن يهيىء له الإنسان مكاناً فى نفسه ، وألا يكون مثل هؤلاء الذين وصفهم القرآن الكريم فى قوله: «لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون »[٢] .

٤ — الطريق الإسلامى إلى السلام :

إن الطريق إلى السلام فى التصور الإسلامى ليس طريقاً مفروشاً بالورود والرياحين ، ولكنه طريق طويل وشاق ، فضلا عن أنه يمر عبر الكثير من الامتحانات والابتلاءات ، فالإنسان يبتلى بالشر كما يبتلى بالخير أيضاً — كما يقول القرآن الكريم — : « ونبلوكم بالشر والخير فتنة »[٣] .

وعلى المؤمن أن يتحلى بالصبر والقيام ببذل الجهد حتى يستطيع أن يواجه هذه الابتلاءات ، وعندئذ يزداد قوة ويصبح أكثر صلابة ، وبالتالى يكون قادراً على تحمل تبعات السلام.

والله سبحانه وتعالى قد خلق الخلق على أفضل وجوه النظام والإبداع ، وفى داخل هــذا الخلق يتمتع الإنسان بمكانة مرموقة ومنزلة عالية ، فالإنسان وحده من بين المخلوقات كافة هو الذى يستطيع أن يقرر لنفسه بمحض اختياره وحريته قبول هذه المكانة أو رفضها وذلك على العكس من بقية المخلوقات التى لا حرية لها ولا اختيار .

---

(١) سورة الذاريات ٢٣

(٢) سورة الأعراف ١٧٩

(٣) سورة الأنبياء ٣٥

فإذا قبل الإنسان هذه المكانة التى أرادها الله له فإنه بذلك يعلن استعداده لحمل الأمانة وممارسة الواجبات والحقوق المتصلة بذلك ، وعلى هذا النحو يحقق إنسانيته ، وفى الوقت نفسه يحقق خلافته لله فى الأرض، أما الرافضون لقبول هذه المكانة فإنهم يتنازلون عن إنسانيتهم وينحدرون إلى درجة أدنى من مرتبة الحيوانات التى لا تعقل .

إن الحرية الإنسانية تنمو عن طريق تحمل المسئولية وممارسة العمل المسئول ، وتقل عن طريق التخلى عن المسئولية وممارسة العمل اللا مسئول الخالى من الضمير ، والحرية لا تعنى أن يختار الإنسان أى شىء بطريقة عشوائية لأن مثل هذه الحرية العشوائية ليست إلا عبثاً لا معنى له ، والإنسان بفضل حريته يستطيع أن يصل إلى أعلى المنازل عن طريق قراراته التى يحتكم فيها إلى العقل والضمير الأخلاقى ومراقبة الله، أما إذا سلك الطريق الخاطىء فإنه ينحدر إلى هوة سحيقة لا مكان فيها للسلام .

وحتى يتجه الإنسان إلى الطريق الصحيح الذى يوصله إلى السلام بالمعنى الشامل يوجه القرآن الكريم نظره إلى الإقبال بكل ذاته على الدين الذى خلقه الله من أجل الإنسان انسجاماً مع طبيعته ، وفى ذلك يقول القرآن الكريم :

« فأقم وجهك للدين حنيفاً ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون»[١] .

ومن الدين الحق أن يعتبر الإنسان نفسه جزءاً من الخلق الذى خلقه

---

(١) سورة الروم ٣٠

الله. والعقيدة الصحيحة تتمثل فى الإيمان بإله واحد لكل الخلق، فالخلق كله من الله واستمرار وجوده مرهون بقدرة الله ومشيئته.

وقد جعل الله الناس مختلفين ليتعرف بعضهم على بعض — كما سبقت الإشارة إلى ذلك —. وهذا التعرف إذا كان جاداً ومخلصا فإنه يؤكد المساواة، الأمر الذى يحفز المرء على أن يكون عادلا ومتسامحاً مع غيره ومحباً له مثلما يحب نفسه، وهنا يمتلىء قلبه بالسلام ويكون قادراً على أن ينشر هذا السلام على كل من حوله وماحوله.

ومن فضل الله على عباده أنه غمرهم بفضله، فأضاف إلى عدالته رحمته لما يعلمه سبحانه من ضعفهم، فهو بعباده رءوف رحيم، كما أنه لا يظلم أحداً كما جاء فى الحديث القدسى:

« يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا »[1].

فالسلام لايقوم إلا على أساس من العدل، ومن هنا حرم الله الظلم على نفسه وعلى الناس.

والمفهوم الإسلامى للعدالة لا يمكن حصره فى دائرة الشكل القانونى، فالعدالة فى الإسلام تدع للآخرين فى الوقت نفسه الطريق إلى السلام مفتوحاً وذلك عن طريق الرحمة، وهذا يعنى أن الإنسان تحت ظروف معينة ينبغى عليه أن يعطى لعدوه فرصة للسلام شريطة أن يكون هذا العدو على استعداد للسلام أيضاً، ومن هنا يقول القرآن الكريم: « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله »[2].

(١) راجع: صحيح مسلم جـ٤ ص١٩٩٤ — القاهرة ١٩٥٥

(٢) سورة الأنفال ٦١

أما إذا لم يبد العدو رغبة فى السلام وأصبح الجهاد ضرورة للدفاع عن الأرض والأنفس والأموال والأعراض فإن الإسلام يعطى للمسلمين الحق فى قتال الأعداء بشرط ألا يتجاوز المسلمون الدفاع إلى العدوان، فالطريق إلى السلام لا يسمح إلا بالفعل الأخلاقى.

يقول القرآن الكريم فى ذلك:

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »[1].

ومن هنا فإن الرسول ﷺ كان يذكر المجاهدين قبل كل معركة بتقوى الله ويحرم عليهم التمثيل بالقتلى، كما يحرم عليهم إساءة معاملة الأسرى أو قتل غير المحاربين من الشيوخ والنساء والأطفال.

فقد روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلا صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين »[2].

وهكذا حرم عليهم كل شكل من أشكال الأمور غير الإنسانية.

ولكن الحرب الدفاعية ضد العدو ليست هى نهاية الحرب، فالهدف الأسمى للمسلمين هو محاربة العداوة فى قلوب الأعداء ومن هنا لا يجوز للمسلمين أن يفقدوا الأمل فى ذلك، لأن الأمل هو ملاذ السلام. يقول القرآن الكريم:

(١) سورة البقرة ١٩٠

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه ٣٦/٢ كتاب الجهاد، باب فى دعاء المشركين (طبع مصطفى الحلبى).

« إن الله هو الغنى الحميد ، عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ، والله قدير ، والله غفور رحيم »[١].

وقد أوصى الإسلام المسلمين بالتسامح إزاء كل الناس بصرف النظر عن أعراقهم وأديانهم ومذاهبهم طالما أن هؤلاء لم يعتدوا على المسلمين، وهذا ما تعبر عنه الآية الكريمة :

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين »[٢].

وفى هذه الآية يرتفع التسامح ليكون صنوا للعدل ، فالتسامح ثمرة الرحمة التى تعد الجانب الآخر للعدل .

والسلام لا يمكن أن يفرض من الخارج ، إنه يبدأ فى داخل الإنسان ويؤثر عن طريق النماذج المثالية للإنسان فى محيطه وداخل دائرة مسئولياته وتأثيره .

وهناك حدود لإرادة السلام ولكن ليس هناك حدود للعدل فهو قيمة مطلقة ، وإنه لمن الظلم أن نتخذ من أعدائنا الذين يريدون تدميرنا أصدقاء لأننا بذلك نظلم أنفسنا ونساعدهم على ظلمهم لنا. وإذا ساعدناهم على ذلك فإننا لا نسدى إليهم معروفاً على الإطلاق ، ومن هنا رفض القرآن الكريم أن نصادقهم أو أن نتسامح معهم، وفى ذلك يقول الله تعالى:

« إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين ، وأخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون »[٣].

---

(١) سورة الممتحنة ٦ ، ٧
(٢) » » ٨
(٣) » » ٩

فإذا توقف هؤلاء عن ظلمهم لنا فنحن ينبغى أن نكون مستعدين للتجاوب مع إرادة السلام — ومن يريد السلام فإنه يتحتم عليه أن يبتعد عن كل لون من ألوان التعصب ، لأن التعصب يدمر السلام ويؤدى إلى أعمال غير إنسانية .

إن الإسلام يعلمنا أن الأرض قد خلقت لكل الناس على السواء بصرف النظر عن جنسياتهم وعقائدهم الدينية وأعراقهم . ونعمة الخلق أنعم الله بها على كل الناس لكى يتمتعوا بها سويا ويقدروها حق قدرها ويهتموا بالعناية بها ، وبذلك يحققون ذواتهم بوصفهم أشخاصا بشرية ، والناس جميعا لهم الحق فى ذلك .

أما من يريد أن يمنع فئة من الناس من ممارسة حقوقهم وتطوير حياتهم فإنه بذلك يمنع نفسه أيضا من الارتقاء بذاته . إن الإسلام يدعو فى تعاليمه إلى حقوق الإنسان كما يدعو أيضا فى الوقت نفسه إلى ضرورة ممارسة الواجبات ، وهذا يعنى ممارسة الحرية الإنسانية ، فالإنسان مطلوب منه أن ينمو كإنسان وأن يمارس إنسانيته وبذلك يتخذ السلام طريقا .

والدين وحده هو الذى يهيىء للإنسان السبيل إلى ذلك. أما إذا أراد المرء ألا ينظر إلى ما هو أبعد من موطىء أقدامه ، وألا يتسامى بفكره وعمله فإنه يسد بنفسه الطريق إلى السلام ، إذ يصبح سجينا لماديات هذا العالم .

ولكن الإسلام يعلم الإنسان أن حريته وتطوير قدراته الإبداعية تجد فرصتها عندما يشعر الإنسان بالسلام الداخلى فى أعماق نفسه .

إن الإسلام دين يدعو فى صراحة ووضوح إلى السلام فى العالم وإلى أن يجند المرء كل إمكاناته وطاقاته فى سبيل هدف السلام . وفضلا عن

ذلك فإن الإسلام نفسه يعد الطريق المستقيم إلى السلام، والمسلمون — انطلاقا من هدى دينهم — يريدون السلام. والعالم الإسلامي يرى جذور حضارته في الإسلام، تلك الحضارة التي سادت في العالم قرونا عديدة وكانت من أطول الحضارات عمرا في التاريخ، وكانت حافزا قويا للغرب في بناء حضارته الحديثة.

وقد خبر العالم الكثير من الأيديولوجيات التي وعدت بالسلام ولم تستطع أن تفي بوعودها، بل انهارت وانهارت معها أحلامها الوردية التي طالما داعبت بها قلوب الجماهير وعقولهم. ولكن السلام الذي يعطيه الإسلام للمؤمنين به يعد قوة حيوية متدفقة تستمد قوتها وحيويتها من الله مانح السلام. ومن أجل ذلك لا يمكن أن يتسرب اليأس أو الإحباط إلى قلوب المؤمنين بسبب ما يلاحظونه من انتشار الظلم على نطاق واسع في العالم «إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون»[1].

فالعالم الذي نعيش فيه لا يخضع لإرادة عشوائية، فقد خلقه الله على أفضل وجوه النظام والإبداع، فإذا أردنا أن نسلك طريق السلام فإننا نسهم بذلك في استعادة النظام الأصلي للخلق، وبهذا الاعتبار يكون نظام العالم وسلامه في أيدينا بوصفه أمانة في أعناقنا ومسئولية في ضمائرنا، فالله قد خلقنا في هذا العالم لنعمره بالبناء والخير حتى ينعم الناس فيه بالسلام، «هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها»[2].

أي طلب منكم عمارتها لا تخريبها، والتعمير يتطلب السلام، أما التخريب فإنه صنو الحرب والدمار.

---

(١) سورة يوسف ٨٧

(٢) سورة هود ٦١

والمطلوب الآن من الأسرة الإنسانية الكبيرة أن تبذل أقصى جهدها في سبيل التغلب على كل الأخطار التي تتهددها وأن تعمل بإيجابية وفاعلية من أجل سلام العالم.

أما الأديان فإن لها دورا كبيرا في صنع السلام، لأن السلام من وجهة النظر الدينية يعني أساسا صلة قوية وسليمة بالله سبحانه، وهذه الصلة الوثيقة بالله تنبثق منها كل الصلات الأخرى.

وهكذا يتضح لنا أننا عندما نحاول أن نسهم بنصيب في صنع السلام في العالم فإننا بذلك نسهم في الوقت نفسه في إقامة نظام عالمي عادل في هذا العالم والعكس بالعكس.

والمشكلة الرئيسية في المجتمع العالمي الراهن تتمثل في كيفية ممارسة القوة دون عنف، نظرا لأن أي عنف سيرتد علينا جميعا من حيث أننا جميعا نجلس في زورق واحد، وبالتالي فإن كل عنف سوف ينعكس علينا بشكل أو بآخر إن عاجلا أو آجلا.

وقد لفت النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا إلى ضرورة أن تطور الإنسانية أسلوبا للتضامن إذا أرادت ألا تكون عرضة للهلاك، وفي ذلك يقول:

«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا»[1].

---

(١) راجع فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ ٥ ص ١٣٢

وهذا الخرق فى السفينة الذى ورد فى هذا الحديث الشريف يذكرنا بثقب الأوزون الذى يهدد الآن عالمنا الذى نعيش فيه ، فضلا عن أن المقارنة بالسفينة فى الحديث تذكرنا أيضا بأننا بالفعل محمولون على الأرض كما لو كنا فى سفينة عبر الفضاء .

وهكذا يتضح لنا أنه من خلال العمل التضامنى المشترك يمكن إنقاذ العالم ، فالفرقة والتنازع هما سبب الفشل « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »[1] .

والأمر يتعلق بالبشرية ككل وليس بفئة معينة من الناس ، وكل فرد من أفراد الإنسانية يعد عنصرا هاما بالنسبة للإنسانية كلها ، ومن أجل ذلك يقول القرآن الكريم : « من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا »[2] .

وهذا يعنى أن مرتكب هذا الجرم قد محا الإنسانية من نفسه ودمرها فى داخله ، وعلى العكس من ذلك فإن من يقدم الخير لفرد واحد من أفراد الإنسانية فكأنه قدم الخير للإنسانية كلها ، ومن هنا يقول القرآن الكريم مكملا الآية السابقة : « ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » .

فإذا أدركنا على هذا النحو القيمة الفريدة لكل حياة إنسانية فإننا نكون قد اتخذنا الموقف الذى يدعم السلام بين الناس ، ذلك لأننا ندرك عندئذ أن الآخر مهم بالنسبة لنا تماما مثل أنفسنا .

والله يجعله لنا أحرارا قد أعطانا المسئولية بالنسبة لنا وبالتالى

(١) سورة الأنفال ٤٦
(٢) سورة المائدة ٣٢

المسئولية عن الآخرين وعن عالمنا الذى نعيش فيه ، لأننا جميعا وبنفس القدر جزء من الخلق الواحد .

ولم يحملنا الله بذلك شيئا فوق طاقتنا ، إنه يطلب من الإنسان أن يكون إنسانا فحسب ، لا يريده ملكا ولا يريده فى الوقت نفسه فى أسفل دركات البهيمية ، وتحقيق هذه الإنسانية يعنى أن يعمل الإنسان ما يتفق مع الكرامة الإنسانية ، وهذا يعنى الكثير ، إنه يعنى من بين ما يعنى — على سبيل المثال — أن يكون هناك تطابق بين القول والفعل لدى الإنسان ، فإذا أعطى وعدا لزمه الوفاء به دون أدنى تراخ .

وهكذا يتحتم على المسلمين الوفاء بما قطعوه على أنفسهم من عهود ومواثيق فى كل الأحوال حتى مع غير المسلمين ، فالعدالة لا تتجزأ ، فإذا طلبت فئة مسلمة منا أن نساعدها فى حربها ضد أعدائها فعلينا أن نستجيب لندائها ونهب لمساعدتها .

ولكن القرآن يستثنى هنا حالة معينة تحول بيننا وبين الاستجابة لتلبية نداء هذه الفئة المسلمة وذلك فى حالة ما إذا كان بيننا وبين هؤلاء الأعداء عهد أو ميثاق ، إننا فى هذه الحالة مطالبون بالوفاء بما قطعناه على أنفسنا .

وفى ذلك يقول القرآن الكريم : « وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ، والله بما تعملون بصير »[1] .

وبصفة عامة تتمثل الإنسانية التى يطلبها الإسلام من الناس فى احترام كل فرد بشرى للآخر : احترام حريته وكرامته وحقوقه .

(١) سورة الأنفال ٧٢

وفى هذا الصدد ورد أن النبى ﷺ مرت به جنازة فقام فقيل له إنها جنازة يهودى ، فقال : «أليست نفساً»(١) .

والإسلام لا يقلل من قيمة أى عمل سلمى حتى ولو كان أقل القليل إذ فيه امتداح للخلق واستجابة له ، ومن أجل ذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

«لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»(٢) .

والوجه الطلق البشوش فى إخلاص يكون تعبيراً عن قلب متفتح للخير ومملوء بالسلام وبعيد عن الكبر والبغى . وفى هذا المعنى يقول الرسول ﷺ : «إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد»(٣) .

٥ — الإسلام والسلام العالمى :

يمكننا أن نلخص تأملاتنا حول السلام فى التصور الإسلامى فى صورة ثلاثة دوائر متداخلة ، أما الدائرة الأولى فإنها تتمثل فى السلام النفسى الذى يحظى به الإنسان فى داخله ، وهذا السلام النفسى يكون ممكنا عن طريق الدائرة الثانية ، أى عن طريق السلام مع الله كما يتمثل ذلك فى العقيدة الدينية ، وكلا الدائرتين يجعلان الدائرة الثالثة ممكنة وهى

(١) راجع فتح البارى ج ٣ ص ١٧٩ وما بعدها .

(٢) راجع صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٢٦

(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٩٩

التى تتمثل فى السلام مع الآخرين ومع العالم الذى يحيط بنا ، والدوائر الثلاثة جميعها يؤثر كل منها فى الآخر .

وإذا كان المسلم — طبقا لعقيدته — مطالب بالسلام مع الآخرين ومع عالمه المحيط به فإن هذا يعنى أن المسلمين مطالبون بالسلام مع العالم الذى يعيشون فيه . وفكرة السلام العالمى تتضمن أن كل شعوب العالم ينبغى أن تتاح لها فرصة للسلام وبالتالى المشاركة فى صنعه .

والمسلمون يرون أن السلام العالمى يعد ضرورة لإنقاذ العالم ومن ثم يريدون أن يكون لهم نصيب فى المشاركة فى صنعه .

والخطوة الأولى الهامة على طريق السلام العالمى تتمثل فى وضع نهاية لجعل جماعات معينة أو شعوبا أو أديانا ضحية للعدوان والرغبة فى التوسع. وبعبارة أخرى فإن شروط تحقيق السلام فى العالم تتمثل فى ضرورة الاعتراف بحق كل إنسان على هذه الأرض فى حفظ حياته ودينه وماله وعقله وأسرته .

ويمكننا أن نتعلم من دروس التاريخ لنتبين القيمة الحقيقية للسلام فى العالم، فدروس التاريخ تبين لنا أن الحروب لا تستطيع أن تحل المشكلات، بل إنها فى واقع الأمر تؤدى إلى ظهور مشكلات جديدة ، وفى أفضل الأحوال تؤخر حل المشكلات على نحو باهظ التكاليف ، وربما تجعل حل المشكلات أمرا مستحيلا .

وإذا أردنا أن نقيم السلام فى العالم فلا يجوز أن نعيد الحياة من جديد إلى عداوات الماضى السحيق أو القريب ومآسيه من عقد مختلفة وعواقب وخيمة ، وبدلا من ذلك ينبغى أن نتجه إلى بناء المستقبل بفكر إيجابى من أجل العثور على فرص جديدة وحلول بناءة .

ونحن نقف اليوم إزاء عوالم جديدة وأجيال جديدة لم يكن لها ذنب فيما تم اقترافه فى عصور سابقة من مظالم، كما أنها لا تمتدح أيضاً على مابذلته أجيال سابقة من جهود إيجابية وإسهامات بناءة، وكل ماتحتاجه منا هذه الأجيال الجديدة أن تتيح لها الفرصة للمشاركة الإيجابية فى بناء حياة مثمرة، وينبغى أن ندرك أن الظروف الحياتية الجديدة فى العالم تتطلب البحث باستمرار عن حلول جديدة للسلام.

والعالم الإسلامى الذى يشكل سكانه أكثر من خمس سكان العالم مطالب بالمشاركة بفاعلية من أجل السلام، وهذا يتطلب إتاحة الفرصة أمامه لكى يستطيع أن يجند فى سبيل ذلك جهوده دون عوائق داخلية أو خارجية، حتى ينطلق إلى آفاق رحبة للتعاون المثمر مع كل القوى المحبة للسلام فى العالم، والإسلام يمتاز عن غيره من الديانات بأنه يعترف من حيث المبدأ بكل الديانات السماوية السابقة عليه[1]، ومن أجل ذلك يستطيع أن يعيش فى سلام مع كل الأديان الأخرى، وأن يتعاون معها من أجل إرساء دعائم السلام فى العالم.

ولكن السلام فى العالم لا يمكن تحقيقه إلا إذا تم الاعتراف لجميع الشعوب بلا استثناء بحقها فى تقرير مصيرها وصياغة حياتها على النحو الذى يتوائم مع عقيدتها وحضارتها، ولا شك فى أن هناك جهودا كثيرة من جهات عديدة تسعى لحلول سلمية للمشكلات العالمية، ولكن مصداقية مؤسسات السلام العالمية تهتز كثيرا وتتأثر على نحو خطير إذا لم

(١) ومن ذلك قوله تعالى: «شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه». سورة الشورى ١٣

تستطع أن تبرهن على أنها تسعى إلى تحقيق العدالة بطريقة لاتعرف التحيز. ولسنا ننكر أن هناك قانونا دوليا قائما، ولكن الأمر لا ينبغى أن يقف عند حد الإعلان عن ذلك، بل ينبغى أن ينفذ هذا القانون على نحو عملى وعلى الجميع بلا استثناء، وهذا أمر لا يحدث بكل أسف، وهذه حقيقة يمكن بسهولة أن يتبينها المرء فى كل مكان فى العالم.

إن القانون لا ينبغى أن يكون فى جانب الدول الغنية فقط، بل ينبغى أن يشعر الجميع أغنياء وفقراء بأنهم أمام القانون سواء، فالعدالة لا تتجزأ.

صحيح أن تعقيدات مشكلات السلام العالمى قد أصبحت متشعبة على نحو يصعب على المرء الإحاطة بها، ولكن هذه المشكلات تصبح مستعصية على الحل، بل مستحيلة الحل، إذا لم يبد من بيدهم الأمر الرغبة فى المحاولة الصادقة لحل المشكلات على نحو غير متحيز.

وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن الإشارة إلى بعض النماذج لهذه المشكلات: فالحروب العدوانية ينبغى منعها أيا كان مصدرها ويجب معاقبة الذين يقومون بإشعالها، والشىء نفسه ينطبق على المحاولات التوسعية لما يسمى بالمناطق المحتلة. والاعتداءات على حقوق الإنسان فى العالم ينبغى تحريمها وتجريمها وعقاب مقترفيها، ويجب أن تخضع الدول الغنية والفقيرة على السواء للقانون الدولى.

والإسلام يؤكد فى تعاليمه على ضمان حقوق الإنسان العامة بوصفها أساسا للسلام. وتتمثل الحقوق الأساسية لكل إنسان — من وجهة النظر الإسلامية — فى حقوق خمسة هى: حفظ النفس والدين والعقل والمال والنسل — ويتبين لنا مدى الاهتمام البالغ الذى أبداه الإسلام

فى هذه القضية الجوهرية وذلك بجعله هذه الحقوق الأساسية المشار إليها مقاصد للشريعة الإسلامية[١] . والإسلام إذ يؤكد على هذه الحقوق فإنه من ناحية أخرى يؤكد أيضا على الممارسة المسئولة والواعية للواجبات الإنسانية العامة .

ولا شك فى أن الممارسة المسئولة للحقوق والواجبات عن طريق الأفراد والجماعات والشعوب من شأنها أن تدعم فرص السلام وتهيء المناخ الملائم للتعاون الدولى من أجل سلام العالم الذى هو سلامنا جميعاً.

---

(١) راجع : الموافقات فى أصول الشريعة لأبى اسحق الشاطبى جـ ٢ صـ ٨ — ١٠ . دار المعرفة — بيروت (دون تاريخ) .